الاوهام وتولدها ونموها

أخبرنا صديق صادق رفيع المقام انهُ يعرف رجلاً اذا سألتهُ ان يحضر لك نوعاً من الفاكهة تفاحاً او موزاً او برتقالاً مدَّ يديه في الهواء وأعادهما مملوءتين بالفاكهة التي طلبتها . وقال انهُ رآه يفعل ذلك عياناً . وطلب منهُ مرة ان يأتيه بخمسين جنيهاً فمدَّ يديه في الهواء وأعادهما مملوءتين بالذهب . ولا شبهة في انهُ قصَّ علينا ما يعتقد صحتهُ ولكن هل هو صحيح لذاته . نحن تجاه هذا الخبر بين أمرين إما ان نصدق ان بعض الناس يستطيعون ان يقطفوا الاثمار من الهواء وان يستخرجوا منهُ الذهب المسكوك ، واما ان نسلم بأن بعض الناس يتوهم انهُ رأى ما لا حقيقة لهُ . أما الامر الاول فينفيه اختبار البشر في جميع العصور والبلدان ولو وجد انسان واحد يستطيع ان يستخرج الذهب من الهواء لصار أغنى من قارون وتعلَّم الناس منهُ هذه الصناعة فصار الذهب أرخص من الماء . ولو أمكن قطف الاثمار من الهواء لابطل الناس زرع الجنائن والبساتين وعاشوا بلا تعب ولا نصب . وأما الامر الثاني أو الفرض الثاني وهو ان يتوهم الانسان أنهُ رأى ما لا حقيقة لهُ ، فكثير الوقوع وما من أحد الا ويرى كل يوم في أحلامه أموراً كثيرة لا حقيقة لها وكثيراً ما يتخيلها وهو صاحٍ ومن ذلك الخيالات والتخيلات والهواجس على انواعها . واذا ضعفت قوة الحكم فيهِ حيثئذٍ ولو قليلاً كما تضعف وقت التعب العقلي والنعاس والسكر والبحران حسب ان ما يخيل لهُ حقيقي . ويصيبهُ مثل ذلك في حالة الاستواء سواءٌ استهواه غيره أو استهوى هو نفسه

وبديهي اننا اذا كنا بين فرضين لحدهما مناقض لاختبار الناس في جميع العصور والآخر لا يناقضهُ الاختبار بل يؤيده وجب علينا ان نأخذ بالفرض الثاني لا الاول

[من كلمات : الدكتور يعقوب صروف]